ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

من علماء وادي السّاورة بجنوب غرب الجزائر
الشيّخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي –التعريف به وبآثاره-

Scholars of the Saoura valley in south-western Algeria; Sheikh Sidi Ahmed bin Musa al –karzazi Definition of it and its effects

د. موساوي مجدوب Dr. MOUSSAOUI Medjdoub medjdoub70@yahoo.com	تاريخ الجزائر الحديث	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة سعيدة الدكتور الطاهر مولاي

تاريخ الإرسال: 2021/11/12 **القبول:** 2021/11/18 **النشر:** 2021/12/01

الملخص: يعد الشيّخ سيدي أحمد بن موسى المشهور بالكرزازي من بين الشخصيات الصوفية الهامة؛ وأحد الوجوه المميزة جدا بجنوب غرب الجزائر في المجال الديني وبصفة خاصة التصوف خلال الفترة الحديثة.

هذه الشخصية حظيت بشهرة كبيرة لم يحظ بها إلا القليل من معاصريه، فقد أولته الجماهير احترامًا وتقديرًا لم تولِه إلا لكبار الأوليّاء والصالحين لما قدمه من أعمال جليلة وما ساهم به من منجزات كبيرة.إذ كان من بين رجال الصوفية الأكثر تأثيرًا في مجتمعه وعصره. سنحاول من خلال ورقتنا العلمية هذه؛ أن نُعرف به عبر حياته ومسيرته حسب ما توفر لدينا من مصادر ومراجع عنه.

الكلمات المفتاحية: أحمد بن موسى؛ التصوف؛ الزاوية؛ السّاورة؛ كرزاز.

Abstract:

Sheikh Sidi Ahmed bin Musa, famous for al –Karzazi, is among the important Sufi figures. And one of the very distinctive faces in south-western Algeria in the religious sphere, especially mysticism, during the modern period.

This character enjoyed great fame that only a few of his contemporaries enjoyed, as the masses gave him respect and appreciation that he only gave to the great saints and righteous people for his great works and the great achievements he contributed. He was among the most influential men of Sufism in his society and era. We will try through our scientific paper; to know about him through his life and his career, according to what we have from sources and references about him.

Keywords: Ahmed bin Mussa; The Sufism; the corner; The Saoura; Kerzaz.

مقدمة:

يعد الوليّ الصّالح سيدي أحمد بن موسى الكرزازي أكثر رجال الصوفية تأثيرًا في مجتمعه وعصره؛ وأحد الوجوه المميّزة جدا بوادي السّاورة بجنوب غرب الجزائر في المجال الديني، نظرا لما قدمه من أعمال وما سجله من مواقف، وما ساهم به من منجزات؛ هذه الشخصية التي حظيّت بشهرة كبيرة، لم يحظ بها إلا القليل من معاصريه، فقد أولته الجماهير احترامًا وتقديرًا لم توله إلا لكبار الأوليّاء والصالحين.

مشكلة البحث:

حاولنا من خلال بحثنا هذا أنْ نُجيب على إشكاليته الرئيسية؛ والمُتمثلة في التعريف بالشيخ أحمد بن موسى وإبراز أهم الأدوار التي ساهم بها وسط مجتمعه بوادي السّاورة بجنوب غرب الجزائر، والتطرق إلى أهم العوامل التي ساعدته في ذلك والنتائج التي حققها.

أهداف البحث:

نهدف من خلال بحثنا هذا إلى التعريف بعالم جزائري من علماء التصوف؛ وهو أحمد بن موسى المشهور بِمُولى كرزاز وبسيرته الذاتية وبزاويته التي أسسها وأفكاره الصوفية التي كان يؤمن بها حسب ما توفر لدينا من مصادر ومراجع عنه. ونحن نطمح من خلال محاولتنا هذه أن نُقدم صورة صادقة لسيرته ونُجليها عن حقيقتها، ونكشف بعض الغموض في تصورنا لها خدمة للبحث العلمي والثقافة الوطنية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يُعالج دراسة بيوغرافية لشخصية صوفية كان لها مُساهمة كبيرة في مجال التربية والتعليم والمجتمع؛ مما انعكس إيجابًا على سكان وادي السّاورة الذين عرفوا أمنا واستقرارا وازدهارا في عصره.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي اعتمدناها في انجاز هذا البحث؛ نجد:

-كتاب"المنّاقب المُعزيّة في مآثر الأشيّاخ الكرزّازيّة" لمحمد بن عبد الكريم الكرزازي، وهو كتاب من دراستنا وتحقيقنا صدر لنا عن دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع بالجزائر سنة 2019.

-كتاب "زاوية سيدي أحمد بن موسى السّاوري (ت1013هـ-1604م) بوادي السّاورة وبلاد كرزاز تاريخا ومناقب"لعبد الله حمادي الإدريسي صدر عن دار بوسعادة للنشر والتوزيع سنة 2013.

-رسالة ماجستير في الأدب الشعبي موسومة بـ: "سيدي أحمد بن موسى الكرزازي حياته وشعره" لطول عبد الحكيم نوقشت بقسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان سنة 2002.

كما استعنا بدراسةٍ لضابط ومترجم الجيش الفرنسي (ALBERT) عن زاوية كرزاز نشرتها له جمعية الجغرافيا والآثار لمدينة وهران سنة 1906.

هذه الدراسات تطرقت بصفة عامة إلى حياة ومسيرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى وما خلفه من آثار.

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث ووضع الحلول لمشكلته اتبعنا المنهج التاريخي الذي يصلح لمثل هذه المواضيع واعتمدنا فيه على التحليل والاستنتاج. كما اجتهدنا ألا تخرج دراستنا هذه عن إطارها العام المحدد لها سلفًا كونها مرتبطة بسيرة للشيخ سيدي أحمد بن موسى.

أولا: حياة ومسيرة الشيّخ أحمد بن موسى:

1-التعريف به:

1-1اسمه ولقبه ونسبه:

اسمه الحقيقي أحمد بن موسى؛ ويُلقب بمولى كرزاز. يرتفع نسبه إلى الدوحة النبوية الشريفة، وهو ما صرحت به واتفقت عليه جميع المصادر والمراجع التي اعتمدناها في دراستنا هذه؛ كما أن شجرة نسبه هذه متفق عليها من طرف الأهالي والثابت عندهم في مختلف وثائق أسلافهم؛ فهو أبو العباس أحمد بن موسى بن خليفة بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- (الكرزازي، م، 2019، ص 53).

أما نسّبه من جهة أمه؛ فهو الآخر من نسل السيدة فاطمة الزهراء –رضي الله عنها– بنت الرسول –عليه الصلاة والسلام-، إذ والدته هي السيّدة عائشة بنت سيدي عبد الله العلمي، أحد النساء من بني عم والده (طول، ع، 2001، ص 3).

2-1مولده

يذكر محمد بن عبد الكريم الكرزازي، (أنظر التعليق رقم1) أنّه ولد سنة 898هـ– 1493م بفاس؛ وهو القول نفسه الذي سار عليه كتّاب سيّرته في الوقت الحالي (تيه، ب، 2011، ص ص 12-13؛ غيتاوي، ت، 2004، ص 48؛ حمادي2، 2013، ص 15؛ طول، ع،

2001، ص 3). أما بخصوص المراجع الأجنبية فتتفق على أن تاريخ ميلاده هو سنة 907–908هـ/1502م، ويذكر لامارتينيار أنه ولد بكرزاز. (P.Albert, 1906, p. 476; Louis, R, 1884, p. 342; Depont et Coppolani, 1897, p. 501; De la Martinière (H.M.P) et Lacroix (N), 1896, pp. 740-744،)

1-3تعليمه

تلقى الشيّخ سيدي أحمد بن موسى تعليمه الأولي بمنطقته التي ولد بها فاس على يد والده موسى، والذي قدمه بعدها إلى فقهاءها وشيوخها؛ منهم الشيخ محمد بن أبي جمعة الصماتي المعروف بالهبطي(أنظر التعليق رقم2) وعنه حفظ القرآن الكريم وأجازه فيه.

كما أخذ علوم التفسير والحديث وأصول الفقه وفروعه وقواعد اللغة العربية؛ من الشيخ أبو العباس أحمد بن قاسي الغساني الشهير بالقدوسي وتخرج على يديه، كما تتلمذ عند شيوخ آخرين منهم الشيخ محمد بن أحمد بن غازي المكناسي(أنظر التعليق رقم3) والشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ أبو القاسم محمد بن إبراهيم المعروف بالوزير والشيخ أبو العباس أحمد بن علي المنجوري.

انتقل في مرحلة ثانية من مساره العلمي بعد أن أخذ عدة أصناف من العلوم من عدة مشايّخ بفاس إلى سجلماسة، فدرس التصوف عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السهلي(أنظر التعليق رقم4)، والذي سلك على يديه ولقنه سنده في الطريقة الشاذلية ووجهه إلى سيدي أحمد العروسي(أنظر التعليق رقم5)، والذي لازمه إلى أن نال مقصوده في التربية ليوجهه إلى الشيخ سيدي موسى والمسعود(أنظر التعليق رقم6)؛ بعد أن صار يباحثه في أمور المشاهدة، وهؤلاء الشيوخ الثلاثة هم من مذابيح الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني، والذي هو الآخر أخذ عنه سيدي أحمد بن موسى (Louis, R, 1884, p. 342).

1-4وفاته

توفي الشيخ سيدي أحمد بن موسى ليلة 27 من ربيع الأول سنة 1013هـ/23 أوت 1604م(أنظر التعليق رقم7).وكان قد خلف من الآثار زاويته بقرية سيدي موسى بكرزاز، وطريقته المعروفة بالطريقة الأحمدية الموساوية وعدة تآليف.

ثانيا: آثار الشيخ سيدي أحمد بن موسى

تعددت وتنوعت الآثار التي تركها الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي؛ وتتمثل في:

1-زاويته:

لا نعرف بالضبط متى وجدت زاوية الشيخ سيدي أحمد بن موسى؛ غير أن راجح القول أنّه أسسها قبل وفاة شيخّيه سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي سنة 990هـ–1582م شيخه في التلقين، وسيدي أحمد العروسي سنة 1002هـ–1593م شيخه في التربية، والمعروف على هذا الشيخ الأخير؛ أنه كان مواظبا على حضور حضرته التي كانت تُقام كل فصل شتاء، خصوصا لما انتشر صيته وذاع خبره واشتهرت طريقته، وهو ما أفادنا به صاحب المناقب محمد بن عبد الكريم.

وقد تكون سنة التأسيس لزاويته؛ بعد أن أتم تكوينه الصوفي وحصوله على الإذن من شيّخه السهلي، الذي قال له: "أَعْطِيتَكْ يَا أَحْمِدْ فَايْدَة وْمَايْدَة وْخَصْلَة عْلَى عَبْدْ الْقَادِرْ بِنْ مُحَمَدْ زَايْدَة" (الكرزازي، م، 2019، ص 87)؛ ويكون سيدي أحمد بن موسى قد اكتسب من الخبرة الكبيرة من خلال تدريسه مدة من الزمن، إذ ظل مُتنقلا بين حواضر العلم الكبرى سواء بالجزائر أو بالمغرب مُدرسا ومُرشدا ومُفتيا.

ونعتقد أن الفترة التي أسس فيها زاويته؛ هي الفترة التي شملت مرحلة رجوعه إلى بلاده بوادي السّاورة بقرية سيدي موسى رفقة والده، وكان قد بلغ من العمر الأربعين، سنة938هـ أو 948هـ–1531م أو 1541 م؛وقد تكون بدون شك في بداية العقد الخامس من القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي (غيتاوي، ت، 2004، ص 49)، إذ اشتهرت باسمه وهو ما أفادنا به العياشي أثناء ذهابه حاجا في رحلته الثانية سنة 1072هـ–1661م (العياشي، م، 2006، ص 78).

ويذكر لنا الضابط الفرنسي (RINN) في كتابه "مرابطون وإخوان"؛ أن سبب تأسيس الشيخ أحمد بن موسى لزاويته يعود إلى رؤيا ظهرت للشيخ في إحدى الليالي، مُنح فيها السر وأُذن له بإعطاء الذكر لمن يتلقاه منه وفق الطريقة الشاذلية وبناء رباط للعبادة (Louis, R,, 1884, p. 342).

رأى الشيخ سيدي أحمد بن موسى في موقع قرية سيدي موسى مكانا مناسبا لتأسيس زاويته، قصد نشر تعاليم طريقته خصوصا وأنها في موقع يتوسط منطقة توات جنوبا ومنطقة جبال القصور شمالا، على الطريق الذي تعبر فيه القوافل التجارية الكبرى (Depont et Coppolani, 1897, p. 501)؛ وبالتالي ضمان مورد اقتصادي للزاوية من جهة، ومن جهة ثانية أن هذه المنطقة كانت تعج بالسّاكنة من مختلف القبائل العربية والبربرية، وبالتالي ضمان موارد بشرية للزاوية أيضا من خلال ما يُساهمون به من مساعدات وتبرعات.

كما ساهم نسّب سيدي أحمد بن موسى الشريف؛بدور كبير في تأسيس زاويته إلى جانب نزعته الصوفية، إذ كان مقدما في الطريقة الشاذلية، طريقة سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وشخصيته وذكاءه في نجاحه والتفاف الناس حوله وحول طريقته؛ خصوصا بعد أن أبدع في تكييف علمه وأفكاره بأبسط أساليب تتماشى مع ميولات ورغبات ساكنة وادي السّاورة المولعون بتعاطي الشعر الملحون؛ فقدم لهم العلم بلسانهم وبقالبهم الشعري المعهود، فنجح فيه بعد أن فشل في تقديمه بلسان فصيح (بن عيسى، أ، 1989، ص ص 79-86).

1-2دور زاويته:

لقد ساهم الشيخ سيدي أحمد بن موسى من خلال زاويته بأدوار متنوعة وسط مجتمعه تمثلت في:

أ- الدور السياسي:

تزامنت فترة حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى مع تطورات سياسية كبيرة عرفتها الجزائر والتي أصبحت بموجبها مرتبطة رسمياً بالسلطة العثمانية منذ سنة 925هـ-1519م، إلا أن إقليم وادي السّاورة موطن الشيخ لم يكن يخضع بصورة فعلية للسلطة المركزية، إذ كان من ضمن جملة البلاد السّائبة التي لا حاكم لها، وظل يتمتع باستقلال وحكم محلي خضع فيه لسلطة الزاوية والطريقة الصوفية، وهو الدور الذي ساهم به الشيخ من خلال زاويته وطريقته بمنعه للفوضى واستتابه للأمن وسط مجتمعه.وبالرغم من أن وادي السّاورة كانت بعيدة في موقعها الجغرافي عن السلطة المركزية الحاكمة؛ إلا أنّ قبائلها كانت تُمثل قبائل للرعيّة واقتصر ولائها على تقديم الضرائب فقط (De la Martinière (H.M.P) et Lacroix (N), 1896, p. 369).

كما تزامنت فترة حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى أيضا مع قيام الحكم السعدي بالمغرب الأقصى والذي عرف حركة سياسية مناوئة له قادها الفقيه الثائر أحمد بن أبي محلي (أنظر التعليق رقم8) من قصر بني عباس بوادي السّاورة بحجة عجزه عن حماية البلاد من اعتداء النصارى الأسبان وصراع أبناء أحمد المنصور فيما بينهم على السلطة (الوفراني، م، 1888، ص 206).

وبالرغم من أنّ أحمد بن أبي محلي حاول الاستعانة بالشيخ سيدي أحمد بن موسى قصد احتواء زاويته والتحالف معها وتسخيرها وتوظيفها لتثبيت نفوذه بين قبائل المنطقة واستكمال مشروعه السياسي الطموح في إحداث انقلاب ضد السلطة السعدية، وبالرغم من الجهود التي بذلها لإقناع الفقهاء والعلماء والأعيّان بمشروعه هذا من خلال رفعه لشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشيعه على أنه الفاطمي المنتظر (الوفراني، م، 1888، ص 205)؛

إلا أنّ الشيخ سيدي أحمد بن موسى التزم الحيّاد معه وابتعد عن هذا الصراع السياسي، وهو ما أفادنا به الكرزازي، م بقوله: "... كان أبو محلي يسمع بالشيخ سيدي أحمد بن موسى وإقبال المريدين عليه وصنعه بهم وكان يتعجب من ذلك. فساقه القدر لتحقيق ذلك بعينه... فبات عند الشيخ وأحسن ضيافته، وهو لم ير الشيخ. وقد بعث الشيخ إليه صاحبيه سيدي مَحمد بن جراد وسيدي أحمد الحداد ينظران أحواله وما هو عليه من حُب النفس وحُب الرئاسة؛ فوجداه على شفا حفرة من حظوظ النفس وحب الرئاسة، ورجعا إلى شيخهما سيدي أحمد بن موسى فأخبراه بحاله؛ فقال لهم الشيخ: لا فائدة لنا في ملاقاته. فلم يخرج له ولم يره وبات عنده وأكرمه هو وجنوده إكراما طيبا" (الكرزازي، م، 2019، ص ص 71-72).

وبالرغم من فشل أحمد بن أبي محلي في محاولته لجرّ زاوية الشيخ أحمد بن موسى في تحقيق مُبتغاه وطموحه السياسي، والذي صاحِبها لم يكلف نفسه عناءًا حتى لملاقاته، لِما رأى منه من حظوظ النفس وحب الرئاسة؛ إلا أنّه نجح وتمكن من استقطاب رجلان من كبار الزاوية الفاعلين إلى حركته، وهما ابني الشيخ سيدي أحمد بن موسى؛ عبد المالك وعلي وسارا معه إلى مكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى فرجع الأول من تلك البلاد من أجل ما رأى منه بالأمر لقطع الأشجار وخرب القصور وأخذ أموال الناس وقتل النفوس بغير حق، وواصل أخوه عَلي معه إلى مراكش ومات به (الكرزازي، م، 2019، ص 73).

ب- الدور الاجتماعي:

اهتم الشيخ سيدي أحمد بن موسى كثيرا بمسألة الصلح بين الناس وجعلها ضمن أولوياته خصوصا وأنه عُرف عنه تصوفه وزهده في الدنيا؛ إذ كان شغله الشاغل استقرار مجتمعه والذي لا يكون إلا بانسجام وتلاحم أفراده وتماسك الروابط بينهم وإزالة مظاهر الفتنة بين مختلف شرائحه، سواء كانوا في البوادي مترحلين أو في القصور مستقرين، عربا كانوا أو بربرا، أحرارا أو عبيدا؛ فكثيرا ما كان يتدخل في الفصل في النزاعات بالصلح وبترسيخ قيم العفو والتسامح والصبر، وهي المهمة التي اضطلع بها.فكثيرا ما كان يلجأ إليه المتخاصمون لتسويّة خلافاتهم وحل نزاعاتهم، إذ وجدوا فيه العدل والمساواة.وكثيرا ما اعتنى بشؤون الناس جميعا وفي كل الميادين، مما مكنه من اكتساب سمعة كبيرة بينهم؛ ومنها أنه نجح في توحيد قبائل وادي الساورة، إذ كانوا قبلها أناس جفاة متحاملين على الظلم والعدوان وسفك الدماء ومعصية الله (قناو، م، 1989، ص ص 87-102؛ تيه، ب، 2011، ص 24).

وإلى جانب الصلح بين الناس فقد مثلت زاويته مؤسسة اجتماعية وإحسانية؛ نتيجة ما قدمته من خدمات مختلفة وجليلة، من إطعام وإيواء الضيف ومواساة الفقير ومساعدة

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

الضعفاء والأيتام والأرامل...؛ هاته الخدمة (الإكرام) مثلت أحد الأعمدة القوية والأساسية التي بُنيت عليها قيام زاويته والتي ساهمت في تطورها وانتشار نفوذها، بل مهدت أيضا لبث تعاليمها وأفكارها الصوفية وسط فئات وشرائح مجتمعها.

يذكر محمد بن عبد الكريم في هذا؛ قصة لأبي محلي مع الشيخ سيدي أحمد بن موسى(أنظر التعليق رقم9) ، وذلك حين اجتاز على الشيخ قاصداً الحرمين بنية الحج بقوله: "...وبات عنده وأكرمه هو وجنوده إكراماً طيباً؛ بِأَنْ بعث لِغْرَارة من الشعير، جاءته علفاً لعدة الخيول التي معه وأوصى سيدي أحمد الحداد(أنظر التعليق رقم10) أن يجعلها في مكان ويجعل المد في يديه ويجعل لكل فرس مدًا..." (الكرزازي، م، 2019، ص 72).

كما يذكر صاحب الاعتزاز عن كرم الشيخ سيدي أحمد بن موسى قوله: "...زَهد في الدنيا ولم ينشغل بها؛ ولم يذخر منها إلا ما يقري به ضيفا أو يزود به مسافرا أو يفدي به غريما أو يطعم به فقيرا أو أرملة أو يتيما أو مريدا..." (طول، ع، 2001، ص 8).

كما أشار العياشي إلى كرم زاويته؛ بقوله: "...وسرنا يوما حتى نزلنا بزاوية سيدي أحمد بن موسى...وأحسن صاحبها في القرى لنا ولسائر أهل الركب..." (العياشي، م، 2006، ص 78).

وبالرغم من أن زاوية الشيخ سيدي أحمد بن موسى لم تكن بالزاوية الغنية؛ إذ لم تكن تملك الكثير من الموارد مقارنة بالزوايا التي كانت موجودة بجنوب غرب الجزائر في عصره؛ كزاويتي سيدي الشيخ والشيخ سيدي محمد بن أبي زيان، إلا أنها لم تدخر أي جهد في القيام بخدمة الإكرام على أحسن وجه.

كما عمل الشيخ سيدي أحمد بن موسى على بث روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال مساهمته في حفر الآبار والتي كانت تمتلك منها زاويته الكثير أهمها بئر قنبر، وكان الغرض من مساهمته هو توفير الماء وضمانه للطلبة والضيوف وعابري السبيل، وخدمة لأغراض أخرى كسقي بساتين ونخيل الزاوية التي تمثل مواردها الأساسية (الكرزازي، م، 2019، ص 45).كما عمل على إصلاح وخدمة السواقي منها ساقية إتكوميت بباب مسجده بأقدال.

هذه الأدوار المختلفة التي ساهم بها الشيخ من خلال زاويته انعكست بالإيجاب على الحياة الاجتماعية لسكان وادي السّاورة؛وحققت لهم الأمن والاستقرار بدل الاضطرابات والفوضى التي كانت سائدة ومكنتهم من الحماية من الاعتداءات والغارات التي كانوا يتعرضون لها خصوصا من طرف التوارق (Depont et Coppolani, 1897, p. 501).

ج- الدور التعليمي:

اهتم الشيخ سيدي أحمد بن موسى بالعلم والتصوف والمريدين، وهو ما دل عليه منهجه في التربية والتعليم والذي عكس قُدرته وحيّرته لأجل تعليم الناس؛ وفي هذا يقول صاحب الاعتزاز: "... لم يُضيّع ساعة من عمره؛ فلا تراه إلا... مُدرسا أو مُفيدا أو مُستفيدا أو مُرشدا..." (طول، ع، 2001، ص 8).

تمثل منهج الشيخ في تعليم الناس بالعاميّة (أي باللسان الدارج)؛ خصوصا بعد أن عجز عن ذلك بالفصحى واقتصر فيه على كبار السّن من الرجال والنساء دون الصغار؛ وتمثل في التعليم بالرموز وهي مجموعة من الأشعار ضمنها مواعظه ودروسه التي كان يُلقيها عليهم مما رغبهم فيها لسهولة حفظها.

هذه الرموز لم يكن يُنظمها في شكل قصائد كاملة ومتكاملة؛ بل نطق بها أبياتا أو مقطوعات ملحونة في جلساته للوعظ والإرشاد، وقد نجح في منهجه هذا إذ أصبحت هذه الرموز مادة إنشادية تُردد على الألسنة من قبل الرجال والنساء والذين كانوا في غالبيتهم أُميّين، إذ كانت لها الكثير من الفوائد التربوية والدينية (طول، ع، 2001، ص 17)، تَعَلم الناس من خلالها أمور دينهم من فقه ومعاملات، وتهذيبِ أخلاقهم، ولانت طباعهم وتنافسوا في حفظها والعمل بها (تيه، ب، 2011، ص 22)، إذ كانت هذه الرموز مُقتبسة من كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه –عليه الصلاة والسلام- (طول، ع، 2001، ص 17).أما عن طريقته في تعليم صغار السن؛ فقد كانت مثل ما كان معروفا في جميع الزوايا بتلقينهم أبجدية الحروف وتحفيظ القرآن الكريم (حمادي2، 2013، ص 108).

لقد مثلت زاوية الشيخ سيدي أحمد بن موسى مركزا لتعليم الصغار والكبار قصدها المُتعلمون والمريدون من مختلف الجهات؛ إذ وجدوا فيها العلم بمختلف فنونه من تعليم لعلوم الدين ومن تلقين وتربية. ومن الأساتذة الذين درسوا بها نجد بصفة خاصة تلامذته الكبار الذين عاصروه وهم الذين خَلفوه على تسيير شؤونها بعد وفاته، ومن هؤلاء نجد:

- **الشيخ سيدي مَحمد بن جراد السّاوري:**

هو أبو عبد الله مَحمد بن مُحمد بن جراد. ولد بقصر الدمرانة ببلدة تمودي؛ شيخ جليل، صالح، ومن الأوليّاء. يُحسن تربية المريدين وانتفع بصحبته كثير من الناس، عاش كفيفا في آخر عمره وتُروى عنه كرامات عديدة، تولى تسير شؤون الزاوية بعد وفاة شيخه سيدي أحمد بن موسى. قيل إنه تُوفي سنة 1032هـ–1622م وقيل سنة 1042هـ–1632م، مخلفا عدة تآليف؛ منها: "المواهب والكلام الصائب" وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم."وجود المالك في

هلاك الهالك" وهو كتاب في التوحيد والتصوف."الأحكام وسبل السلام" وهو كتاب في الفقه المالكي (الكرزازي، م، 2019، ص 306).

- **الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي أحمد بن موسى:**

لا نعرف عنه شيء سوى أنّه تُوفي في حدود سنة 1045هـ–1625م.

- **الشيخ سيدي عبد الرحمان بوفلجة:**

شيخ جليل؛ من الأوليّاء والصّلاح. تُروى عنه كرامات عديدة؛ اشتهر بلقب الكرزازي، وهو أول من دُعي بهذا الاسم، وكان أحب الألقاب إليه.غَيَّر مقر إقامة الزاوية إلى قصر كرزاز، الواقع جنوب شرقها بنحو ستة كيلومترات. تُوفي ليلة الجمعة الرابع عشر من ذي القعدة عام 1115هـ–1703م (الكرزازي، م، 2019، ص 275).

أما بخصوص أشهر التلاميذ الذين تتلمذوا على يد الشيخ سيدي أحمد بن موسى بواسطة أو بدونها؛ نجد:

- **الشيخ سيدي مَحمد بن عيسى الزياني:**

من الصّلاح والأوليّاء. كان من أكثر المُفضلين والمُقربين إلى الشيخ سيدي أحمد بن موسى، والذي قال فيه أنّه من أهل العدة. ترك العديد من الرموز الصوفية . تُوفي سنة 931هـ–1571م وقبره بباب روضة شيخه (الكرزازي، م، 2019، ص 47).

- **الشيخ سيدي مَحمد بن عمر البداوي:**

فقيه وصالح ومن الأوليّاء. اشتهر بالعلم والعمل به؛ له خوارق عجيبة في مناقبه. ضريحه مُعظم ومُزار بقصر سُميّ نسبة إليه، وهو قصر زاوية الشيخ بن عومر ببودة. تُوفي سنة 1082هـ–1662م (الكرزازي، م، 2019، ص 42).

- **الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الحمزاوي القصباوي:**

شيخ جليل وزاهد؛ قال فيه تلميذه سيدي بوفلجة: "...أنّه من أخيار الرجال الذين يعتمد عليهم المريدون..."."تُوفي سنة 1055هـ–1645م (الكرزازي، م، 2019، ص 301).

- **الشيخ سيدي مَحمد بن علي بن مرزوق الرحماني؛ الشهير بالعيّاشي التلمساني:**

عالم وعابد وزاهد؛ درس بزاوية سيدي محمد بن ناصر الدرعي وبمدينة فاس، كان كثير الزيارة للأوليّاء للأخذ منهم، قيل تُوفي بالحرمين أو بمصر (الكرزازي، م، 2019، ص 271).

- **الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السباعي:**

دفين بلدة أسبع الواقعة بشمال أدرار. تُوفي سنة 1060هـ–1640م.

- **الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم البداوي:**

مؤذن مسجد كرزاز؛ وهو من بين أخلص مُريدي الشيخ سيدي أحمد بن موسى الذي أوصّاه بأن يتكفل بتغسيله ودفنه. تُوفي سنة 1067هـ–1647م (الكرزازي، م، 2019، ص 85).

كما وجدنا عرضا في المراجع التي اعتمدناها في مقالنا هذا أسماءا لبعضٍ من تلامذته والذين لم نهتدي إلى ترجمتهم ومنهم: محمد الصّالح بن عبد الرحمان الميموني ومحمد بن سعيد البداوي ويحي بالحاج النهاري وعبد الله بن عمر القصراوي ومحمد الشريف التواتي ومحمد البكري وعبد العزيز المهداوي.

2-طريقته في التصوف:

عُرفت طريقة الشيخ سيدي أحمد بن موسى في التربية والتعليم بالطريقة الأحمدية الموساوية؛ والتي اجتهد أن تكون مُوافقة للكتاب والسّنة، وهذا ما أظهره للناس في كثير من أشعاره المعروفة بالرموز وبأسلوب بسيط وواضح وعلى حال لسانهم؛ وفي هذا يقول صاحب الاعتزاز: "...شُغْلُه إصلاح النفوس؛ كان شديد الحرص على السّنة والتمسك بالكتاب، لا يخاف في الله لومة لائم، يكاد يحكي والسّنة من لازمه من أفعاله قبل أقواله في كل حال من أحواله...؛ وكان من أكبر الدُعاة إلى طاعة الله ورسوله، يَذِبُّ عن حوزة الإسلام وينفي عنها تحريف الغافلين وشكوك المبطلين وتأويل الجاهلين..." (غيتاوي، ت، 2004، ص 71).

أقام الشيخ سيدي أحمد بن موسى طريقته على زهد الدنيا والابتعاد عن ملذاتها والانشغال بطاعة وعبادة الله وتعليم الناس وحثهم على التزام الاستقامة والمواظبة على الصوم وتحري الحلال في الكسب (غيتاوي، ت، 2004، ص 71).

تميّزت بالبساطة والوضوح في التربية والروح والسلوك؛ مما سهل لها الانتشار بين مختلف القبائل بجنوب غرب الجزائر وكذا جنوب شرق المغرب؛ خصوصا وأنّه جمعها من شيوخ أربعة وهم: سيدي عبد القادر الفاسي شيخه في التعليم وهو بفاس، وسيدي مَحمد بن عبد الرحمان السهلي شيخه في التلقين، وسيدي أحمد العروسي شيخه في التربية بالساقية الحمراء، وشيخه سيدي موسى والمسعود في الوصول ببلاد توات (P.Albert, 1906, pp. 476-477; Depont et Coppolani, 1897, p. 501; Louis, R, 1884, pp. 342-345).

تُعتبر طريقة الشيخ سيدي أحمد بن موسى امتداد للطريقة الشاذلية؛ إلا أنّه زاد عليها أذكارا كالبسملة في الأذكار الصباحية (خمسمائة مرة) خلال فصل الشتاء. ويُطْلب من مُريديها فهم أذكارها وأسرارها وعدم البوح بها لأحد وأنْ لا تُلقن لصغار السن، وتُشترط فيها السبحة وتُلزم مُريديها.

استخدم الشيخ سيدي أحمد بن موسى في طريقته منهجا تربويا عُرف بالرموز كما سبق وأن ذكرنا؛ حَث من خلالها على طلب العلم والإكثار من الذكر والصبر والزهد وتحري الكسب الحلال الطيّب في الرزق والعيش والمحبة؛ وغيرها من مسائل أخرى.هذه المسائل تُعتبر من بين الأساسيات التي دعا فيها مُريديه إلى الالتزام والعمل بها وعلى مواظبتها والاقتداء بها.

أما عن الأوراد التي رددها الشيخ سيدي أحمد بن موسى فقداعتمد فيها على كثرة التسبيح؛ وهو ما نجد له تفسيرا في حمله لسبحتين صغيرة مؤلفة من مئة حبة لدوام الذكر عقب كل صلاة، وكبيرة من ألف حبة يذكر بها حين يفرغ من صلاة العشاء بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– ثلاث مرات (الكرزازي، م، 2019، ص 73).

ويتمثل ورده في حزب الفلاح والاستغفار والدعاء والاعتداد لكل داهية بعد الصلوات المفروضة وبعد صلاة الجمعة وبعد الفراغ من الباقيات الصالحات؛ إلى جانب الحضرة التي كان مُلتزما بها يوميا طيلة فصل الشتاء بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس؛ وقد أولاها أهمية كبيرة لاعتقاده أنّها تَحضُرها أرواح الأنبيّاء والأوليّاء خصوصا الخضر -عليه السلام-، ويرى أنها تُمثل قمة الذِّكر الذي يُعبر عن أسمى معاني الوجد.

3-تصانيفه العلمية:

تذكر المصادر والمراجع التي اعتمدناها في مقالنا هذا أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى خلف عدة تصانيف؛ إلا أننا لم نجد لها أي أثر ويُفيدنا أبو فلجة بوحسون أنها صودرت من طرف المستعمر الفرنسي بتاريخ 25 فيفري 1957 (بوحسون، أ، 1989، ص ص 53-59)؛ ومن هذه التصانيف نجد:

- ديوان في الشعر باللهجة العامية؛ وهو ديوان في التصوف مشهور باسم " رموز سيدي أحمد بن موسى ".
- كتاب " علم التوحيد في معرفة الوحيد "؛ وهو كتاب في علم التصوف.
- كتاب " البرهان في أحكام القرآن "؛ وهو كتاب في التفسير.
- كتاب " إنارة الطريق ومسالك أهل التحقيق "؛ وهو كتاب في الفقه المالكي.
- كتاب " الموساوية في قواعد اللغة العربية "؛ وهي رسالة في قواعد اللغة (تيه، ب، 2011، ص ص 32-33؛ حمادي2، 2013، ص 86).

الخاتمة

ختاما لما سبق ذِكره من أفكار ومعلومات لشخصية الشيخ سيدي أحمد بن موسى في مقالنا هذا؛ تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

-أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى كانت له مُساهمات بارزة داخل مجتمعه، فكثيرا ما نجح في إصلاح ذات البين بحل الخصومات وفك النزاعات ومنع الاقتتال بين القبائل. كما قدم خدمات مختلفة وجليلة؛ من إطعام وإيواء الضيف ومواساة الفقير ومساعدة الضعفاء والأيتام والأرامل...؛ والملاحظ عنه أنه لم تكن له أيّ اهتمامات سياسية بالرغم من أنه عاصر تطورات سياسية كبيرة سواء بالجزائر أو المغرب الأقصى؛ فكان جل اهتمامه بالتربية والتعليم ولأجلهما استخدم منهجا تميّز به عُرف بالتعليم بالرموز؛ أي تعليم الناس بالعاميّة (اللسان الدارج). وقد نجح في منهجه هذا خصوصا بعد أن عجز عن ذلك بالفصحى. كما ترك الشيخ سيدي أحمد بن موسى آثارا متعددة ومتنوعة، متمثلة في إنشائه لزاويته، إلى طريقة صوفية، إلى تصانيف علمية في الشعر والنثر.

وإذا كان لنا من توصيات نُقدمها في هذه الخاتمة؛ وهو الاجتهاد في إنجاز دراسات مُماثلة تخص علماء آخرين من علماء الجزائر وإسهاماتهم عبر مراحل تاريخية مختلفة تكريما وتقديرا لهم وحفاظا لذاكرتنا الجماعية.

التعليقات:

1-بن عبد الكريم الكرزازي هو مُحمد؛ المدعو بن عبد الكريم بن مَحمد بن عبد الله. كان حياً بتاريخ يوم 17 ربيع الأول 1297هـ/1879م.له عدة تصانيف منها: "المنّاقب المعزيّة في مآثر الأشيّاخ الكرزّازية"، "السلسلة الطينية والدينية" أو "شجرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى وسلسلة سره". كما له "توضيح مخطوط على شرح الباجوري على بردة الإمام البويصيري"، وتقييد سماه "سر الله المصون منسوب للولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن موسى" (حمادي2، 2013، ص 202).

2- الشيخ محمد بن أبي جمعة الصماتي؛ إمام وعالم ومتصوف. توفي سنة 930هـ ترك عدة مؤلفات منها "تقييد وقف القرآن" (مخلوف، م، 1349هـ، ص 277).

3- الشيخ محمد بن أحمد بن غازي المكناسي هو من أعلام وفقهاء المغرب ولد سنة 841هـ وتوفي سنة 910هـ؛ ترك الكثير من المؤلفات منها: "شفاء الغليل في حل مقفل خليل"، "الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون" (التنبكتي، أ، 1989، ص 581).

4- هو أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي؛أحد السبعة الذين سموا بالمذابيح، من الأوليّاء الراسخين في العلم والولاية، تسّمت به زاويته (السهلي) الكائنة قرب

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

بوذنيب شرق الراشدية بالمغرب، تخرج على يديه مجموعة من المشايّخ الكبار منهم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد. توفي سنة 990هـ-1582م (حاكمي، أ، 1996، ص 26).

5- هو أحمد بن عمر العروسي؛ أعرابي من سكان الخيّام بوادي الساقية الحمراء، وهو من مذابيح الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني، كان من المواظبين على حضرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى بزاويته كل شتاء، توفي سنة 1002هـ–1593م (الكرزازي، م، 2019، ص 55، 63؛ حمادي2، 2013، ص ص 24-25).

6- هو أبو عمران موسى بن سعيد المسعود بن عبد القادر؛ من أعلام تيكورارين، وهو من مذابيح الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني، ولد في العقد الثامن من القرن الثامن بقصر أولاد سعيد، كانت له زاوية بقصر تاسفاوت لتعليم الناس، توفي في العقد الثالث من القرن العاشر الهجري. (الكرزازي، م، 2019، ص 55، 64؛ حمادي2، 2013، ص 26).

7- يذكر صاحب مخطوطة "الشجرة في تاريخ وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى"؛ أنّه توفي يوم الثلاثاء 19 ربيع الأول 1013هـ.كما تذكر بعض المراجع الأجنبية أن تاريخ وفاته كان سنة 1608م (عيساوي، م، بدون تاريخ، ص 1).

8- هو أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بابن محلي.ولد بتافيلالت سنة967هـ-1559م. ثائر متصوف، من العلماء. توفي سنة 1021هـ-1612م. ترك العديد من التآليف منها: "المنجنيق"، "المهراس"، "الإصليت" وغيرها من مؤلفات أخرى (حمادي، ع، 1434هـ-2013م).

9- يروي صاحب القصة: "...أن ابن محلي كان يُحسن المخمس والتصريف به حساً ومعنى.فلما قرب من بلاد أحمد بن موسى على قدر مرحلة ونصف مرحلة أو أقل؛ بات ولا للشيخ به خبر، فصنع المخمس وجلب به ماء أبيار الزاوية كلها، فلما أصبح الصباح بخير، ذهب أهل الآبار إلى آبارهم، لينزحوا ما فيها من الماء على عادتهم لسقي زرعهم، فلم يجدوا الماء في الآبار، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك؛ فقال لهم الشيخ: إن رجلاً بات هنا؛ وأنه ولياً حاكماً، فَعَلَ بِكم ما ترون؛ ونفسه تريد الارتفاع، ارفعوها بالتسليم من بعيد، لعلها تنخفض.فقالوا جميعاً هو وأصحابه: سلمنا لك يا سيدي ثلاث مرات. فرجع بحول الله وقوته ذلك الماء؛ سيولاً عظيمة..." (الكرزازي، م، 2019، ص ص 68-72).

10- متصوف وعابد؛ تُروى عنه كرامات عديدة، وله الكثير من الرموز الصوفية، قبره مزار ومعظم بوسط بلدة أقدال بجنان يُسمى أبي الربيع. توفي سنة 1068هـ–1648م (الكرزازي، م، 2019، ص 51).

11- من مشايخ كرزاز.قال عنه الكرزازي، م في مناقبه: " شيخ جليل؛ عظيم القدر، له مجلس يطرب به العقول، سالك من أوله إلى آخره، يحسن التربية سرا وجهرا، أقبلت الناس عليه وانتفع بصحبته جميع من صحبه ...". توفي سنة 1194هـ–1780م (الكرزازي، م، 2019، ص 223).

قائمة المصادر والمراجع:

De la Martinière (H.M.P) et Lacroix (N). (1896). *Documents pour Servir à l'histoire du nord-ouest africain* (Vol. 2). Alger.

Depont et Coppolani. (1897). *les confréries religieuses musulmanes.* Alger: Typographie et lithographie Adolphe Jourdan.

Louis (R). (1884). *Marabouts et Khouans.* Alger: librairie Adolphe Jourdan.

Albert(P). (1906). La Zaouia De Kerzaz. *BSGAO* (T.XXXI).

بوحسون، أ. (1989). نشاط الزاوية. *الملتقى الوطني الأول حول تاريخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي*. بشار: الجمعية الثقافية الولائية.

التنبكتي، أ. (1989). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* (الإصدار 1، المجلد 1). (إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، المحرر) طرابلس: منشورات كلية الدعوة الاسلامية.

بن عيسى، أ. (1989). تأسيس الزاوية. *الملتقى الوطني الأول حول تاريخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي*. بشار: تنظيم الجمعية الثقافية الولائية.

غيتاوي، ت. (2004). *الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى*. منشورات ANEP.

العياشي، محمد. (2006). *الرحلة العياشية 1661-1663* (الإصدار 1، المجلد ج1). (تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، المحرر) الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي للنشر والتوزيع.

الوفراني، م. (1888). *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*. (تص السيد هوداس، المترجمون) مطبعة بردين انجي.

تيه، ب. (2011). *سيدي أحمد بن موسى الكرزازي -حياته ومآثره-*. بدون دار طبع.

حمادي، ع. (1434هـ-2013م). *السلطان السجلماسي الفقيه الصوفي المفترى عليه الإمام أحمد بن أبي محلي مهدي وادي الساورة (967هـ/1560م-1021هـ/1612م)* (الإصدار 1). الجزائر، الجزائر: دار بوسعادة للنشر والتوزيع.

طول، ع. (2001). سيدي أحمد بن موسى الكرزازي -حياته وشعره-. تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.

عبد الله الإدريسي حمادي2. (2013). *زاوية سيدي أحمد بن موسى الساوري(ت 1013هـ-1604م) بوادي الساورة وبلاد كرزاز تاريخا ومناقبا* (الإصدار 1، المجلد 1). الجزائر، الجزائر: دار بوسعادة للنشر والتوزيع.

عيساوي، م. (بدون تاريخ). مخطوطة الشجرة في تاريخ وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى والمشايخ الذين من بعده من ذريته ومن بعض تلاميذه. نسخة مصورة طبق الأصل أعطاها لنا حمادي، ع.

الكرزازي، م. (2019). *المناقب المعزية في مآثر الأشياخ الكرزازية*. (موساوي مجدوب ولد علي، دراسة وتحقيق) الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع.

قناو، م. (1989). سيدي أحمد بن موسى وزاويته. *الملتقى الوطني الأول حول تاريخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي* (ص ص 78-102). بشار: الجمعية الثقافية الولائية.